إضاءات نقدية (مقالة محكمة)
السنة الثالثة عشرة ـ العدد الحادی والخمسون ـ خریف ١٤٠٢ش/ أیلول ٢٠٢٣م

صص ١٣٧ ـ ١١٥

اللیل، معرض الصور البصریة الرمزیة المتشابهة فی شعر فروغ فرخزاد ونازک الملائکة

أحمد نهیرات*

جمیل جعفری (الکاتب المسؤول)**

الملخص

دراسة الشعراء فی الأدبین العربی والفارسی بنظرة مقارنة تکشف عن زوایا لازالت مجهولة للأدباء والنقاد وتسلط الضوء لی أمور لها أهمیة عند الدارسین؛ ومن هذا المنظار یهدف هذا البحث إلی أن یقارن، شعر شاعرتین شهیرتین إحداهما فروغ فرخزاد فی الأدب الفارسی وثانیتهما نازک الملائکة فی الأدب العربی فی معالجتهما لظاهرة اللیل ودراسة تداعیاتها فی الضمیر البشری. فلقد استحضرت الشاعرتان اللیل بنظرة متشائمة باعتباره مصدر خوف؛ واستلهمتا منه کثیراً من معانیهما وصورهما البصریة والرمزیة. اعتمد البحث علی المنهج الوصفی– التحلیلی وتطرق إلی المباحث التالیة؛ أولاً: اســتقراء الصور البصریة والرمزیة المتشابهة عند الشاعرتین فی تصویر اللیل؛ ثانیاً: إتخاذ أربع مداخل للبحث من أربع حالات نفسیة للشاعرتین هی: الخوف، والقلق، والیأس؛ ثالثاً: توضیح الصورة البصریة عندکل منهما فی کل مدخل؛ رابعاً: شرح الدلالة الرمزیة لکل صورة عندهما کل علی حده. تشیر نتائج هذه الدراســة إلی أن الشاعرتین تشابهتا فی تصویر صور اللیل فی خمس نقاط؛ الأولی: وجدت الشــاعرتان اللیل خیر ما یعبر عن عواطفهما وأحاسیسهما؛ الثانیة: استحضرت الشاعرتان اللیل لتعبّرا به عن نظرتهما السلبیة للحیاة؛ الثالثة: استعانت الشاعرتان بالعین الباصرة فی تصویر مَشــاهد لیلیة بشخصیاتها وأحداثها؛ الرابعة: استخدمت الشاعرتان رموزاً متشابهة تماماً فی معان متشابهة هی: رمز الذئب للخوف، ورمزا الصراصیر والضفدعة للتعب، ورمزا الستار والسراج للقلق، ورمزا العصفور والشهاب للیأس.

الکلمات الدلالیة: فروغ فرخزاد، نازک الملائکة، اللیل، الصورة البصریة، المشابهة، الأدب المقارن.

*. أستاذ مساعد، قسم اللغة العربیة وآدابها، جامعة کردستان، سنندج، إیران

**. أستاذ مساعد، قسم اللغة العربیة وآدابها، جامعة کردستان، سنندج، إیران

j.jafari@uok.ac.ir

تاریخ الاستلام: ١٤٤٤/٠٦/٠٣ق تاریخ القبول: ١٤٤٥/٠٣/٢٩ق

المقدمة

اختار الشعراء موضوع الليل بمواصفاته المختلفة ظرفا زمنياً فى مسيرتهم الشعرية وتجربتها؛ للتعبير فيه عن عواطفهم، وأحاسيسهم، حين يختلون بانفسهم فيعبرون عنها بصدق تام.

يتلاقى شعر الشاعرة الإيرانية فروغ فرخزاد مع شعر الشاعرة العراقية نازک الملائكة أولاً: فى استحضار الليل ؛ ثانياً: فى رسم صور مرئية بالعين؛ ثالثاً: فى استخدام رموز متشابهة من حيث الشخصيات والدلالات و...؛ رابعاً: فى التعبير المتشائم إلى الحياة «نوع من اليأس، والتشاؤم، والقلق مشهود بجلاء ووضوح فى شعر الشاعرتين.» (شميسا، ١٣٨٣ش: ٢٥٧)

قد اعتمدت الشاعرتان فى صورهما البصرية الليلية على أولاً: استخدام الرموز السهلة العامية؛ للإشارة بها إلى معان سهلة؛ ثانياً: التعبير العاطفى والأحساسى عندهما؛ فقد عبّرت الشاعرتان عن تقلّباتهما العاطفية من خوف، ويأس، وضيق، وحيرة. ثالثاً: على التعبير الصادق عندهما، إذ تكشفان عن معتقداتهما الفكرية وميولهما العاطفية بصدق وبلامجاملات.

سلكت الشاعرتان مسلک المدرسة الرمزية فى صورهما، وقد كانتا موفّقتين فى استخدام الرموز المناسبة. فاستحضرتا الذئب للدلالة على الخوف، ورمزى الصراصيرِ والضفدعةِ ليدلّا على الضيق، رمز الستار والسراج للدلالة على الحيرة، أمّا رمزا العصفور والشهاب كانا مادتين لشعرهما للتعبير بهما عن اليأس.

بهذه الدراسة يمكن الكشف عن التشابهات بين الأدبين الإيرانى والعراقى فى صورهما ورموزهما ودلالتها. كما تمكّننا من التعرف على الأدب النسوى فى البلدين والكشف عن المعاناة المشتركة للمراة فى إيران والعراق حينئذ. «كلتا الشاعرتين رائدتا التجديد فى الأدب المعاصر و لكل منهما مكانة مرموقة فى الأدبين الفارسى والعربى.» (لنگرودى، ١٣٧٧ش: ١٠٧/٣– ١٠٨)

هذه الصور تدلّ على نقد ساخط لمكانة المرأة فى ايران والعراق، حيث المرأة تستغلّ فى المجتمع؛ كما تبين هذه الصور مدى خوف المرأة وعدم شعورها بالأمان النفسى

حيث التحقير والمهانات؛ يبرز فى الصور يأس الشاعرتين من تحسّن الأوضاع المعيشية للمرأة فى الأجواء السائدة. كما يمكن لمس نقد مبطَّن للسيادة والحكم فى البلدين لإهمالها حقوق المرأة.

أهمية البحث

للبحث أهميته للأسباب التالية: ١. صورهما عن الليل متشابهة جداً فى الرموز ودلالاتها ما يجلب نظر الباحثين للخوض فيها من منظور الأدب المقارن. ٢. دلالة الصور على واقع الحياة الاجتماعية فى ايران والعراق؛ وموقع المرأة فيه وموقف الشاعرتين منه تمهّد لدراسة المضمون الإجتماعى والإلتزام عندهما. ٣. صورهما تدلّ على أسلوب كل منهما ما يفتح المجال للتعرف على المنطلق الريادى الذى ابتنت عليه الحركة الشعرية النسوية فى البلدين. ٤. صورهما تكشف عن واقع نفسية الشاعرتين باعتبارها تصوّر حالاتهما النفسية ليلاً، بعيدتين عن أعين الآخرين، وفى محاورات ذاتية صادقة.

خلفية البحث

(المدينة الفاضلة فى فكر فروغ فرخزاد ونازک الملائكة) عنوان مقالة تناولت مواصفات المدينة الفاضلة عند الشاعرتين من منظور الأدب المقارن الأمريكى، فوضَّحت مخاوف الشاعرتين الفكرية وبواعثهما لوصف المدينة الفاضلة؛ ثم قارنت مواصفات المدينتين عند كل منهما؛ وتوصلت إلى أن التشابهات الفكرية عند الشاعرتين لعبت دوراً ملحوظاً فى تصوير الفكرة بشكل متشابه. (حيدرى، ١٣٩٢ش: ٥٨-٨٧)

مقالة بعنوان (مقارنة النوستالوجيا فى شعر نازک الملائكة وفروغ فرخزاد) تناولت المظاهر النفسية عند الشاعرتين؛ وقد توصلت إلى أن الأوضاع السيئة آنذاک، وعدم الإهتمام بالمرأة، وفقد الأحبة أجبرت الشاعرتين على التعبير عن سابق حياتهما بحسرة ولوعة. وقد تشابهت الشاعرتان فى التعبير عن الأوضاع السياسية، وذكر الموت، وذكر الحب، والحزن، والطفولة، والوطن، والمدينة الفاضلة، والأحبة وإن اختلفتا قليلاً فى بعض الجزئيات. (صيادى نژاد، ١٣٩٣ش: ٢٠٩-٢٢٦)

مقالة بعنوان (مقارنة بين شعر نازک الملائكة وفروغ فرخزاد من منظور اجتماعى) اعتمدت على الرسالة الإجتماعية للأدب وكيفية تبلور المواضيع الإجتماعية فى الشعر، فكشفت عن جوانب إجتماعية كثيرة برزت فى شعر الشاعرتين. وتوصلت الدراسة إلى أن الشباهة فى البنية الإجتماعية التى عاشت فيها الشاعرتان كان لها أكبر الأثر فى بروز مواضيع إجتماعية متشابهة فى شعرهما كالفقر، والفوارق الطبقية، وموضوع المرأة، والمدينة الفاضلة. (رخشنده‌نيا، ١٣٩٣ش: ٤١-٥٨)

أسئلة البحث

١. ماهى الأركان البصرية فى الصور الليلية عند الشاعرتين وتشابهاتها؟
٢. ماهى الدلالات الرمزية فى الصور الليلية عند الشاعرتين وتشابهاتها؟
٣. كيف تبلورت الأحاسيس المتشابهة للشاعرتين فى صورهما عن الليل؟

فرضيات البحث

١. الأركان البصرية لصورة الليل عند الشاعرتين هى الستار الغامق والسراج الخافت والذئب المفترس والذئب الماكر والصراصير والضفادع والعصفور الحزين والشهاب الخائب.
٢. استعانت الشاعرتان بالصور البصرية للدلالة على ما يعتور الإنسان من الحيرة والخوف والضيق واليأس فى الليل وإنهما استعارتا الصور رمزا للمعانى المطروحة.
٣. أحاسيس الشاعرتين فى نظرتهما المتشائمة إلى الليل وصورها وترميزها لما يجرى فى الضمير، تشابهت كثيرا ما يشير إلى أنهما عاشتا تجربة متشابهة.

المبانى النظرية

الصورة

الصورة لغةً: جاء فى لسان العرب لابن منظور »الصُّورةُ فى الشّكلِ، وَالْجمع صُوَر، وقد صَوَّرَهُ فَتَصَوَّرَ، وتَصَوَّرْتُ الشَّيءَ تَوَهَّمْتُ صُورَتَهُ.» (ابن منظور، مادة صور) واصطلاحاً

هى صياغة المعنى العقلى والعاطفى فى تركيب لغوى فنى للكشف عنه بوضوح وجمال؛ والشاعر يبدو ناجحاً فى رسمه الصور إذا ماكان «... مستخدماً طاقات اللغة و إمكاناتها فى الدلالة، والتركيب، والإيقاع، والحقيقة، والمجاز، والترادف، والتضاد، والمقابلة، والتجانس، وغيرها من وسائل التعبير الفنى ....» (القط، ١٩٨١م: ٣٩١) وقد اعتنى بها الأدباء العرب من سالف الأزمان فهى عندهم «كل الأدوات التعبيرية مما تَعوَّدنا على دراستها ضمن علم البيان، والبديع، والمعانى، والعَروض، والقافية، والسَّرد، وغيرها من وسائل التعبير الفنِّى.» (الولى، ١٩٩٠م: ١٠)

البصرية

«وقيل: البصر حاسة الرؤية. ابن سيده: البصر حس العين» (ابن منظور، مادة بصر). والبصرية اصطلاحاً هى رسم المعنى العقلى والعاطفى فى تركيب لغوى فنى يمكّن المتلقى أن يتصور ذلک المعنى – بخياله –ماثلاً أمامه، يبصره بأم عينه بشخصه وشخصياته ومكانه وزمنه.

تساهم الصورة فى صنع الجانب الشعرى من البعد البصرى بتجسيد المعنى مرئيا؛ باستخدام العين علاوة على السمع، فيتجسد المعنى الذهنى مشاهَداً مرئياً أمام أعين المتلقى المشاهِد؛ والشعر، إذن، يقرأ ويرى معاً. بتفعيل حاسة البصر فى العمل الشعرى، يخرج النص الشعرى من الرتابة، ويستقوى المعنى ويترسّخ فى ذهن المتلقى أكثر.

الرمزية

الرمز لغةً «تصويت خفى باللسان كالهمس و قيل اشارة و ايماء بالعينين و الحاجبين و الشفتين و الفم، و لكل ما استشرق اليه مما يبان بلفظ باى شيء اشرت اليه بيد او بعين.» (ابن منظور، مادة رمز) والرمز اصطلاحاً «الدلالة على ما وراء المعنى الظاهر مع اعتبار المعنى الظاهرى ايضا.» (عباس، ١٩٥٩م: ٣٢٨) تزداد الصورة جمالا برموزها التى تخرج بالمتلقى من الرتابة ليغور فى فضاءات جديدة خلقتها الرموز، علاوة على ما تدل عليها ظواهر الألفاظ من دلالات أولية. وهكذا يتمُّ إشراک المتلقى فى العمل

الفنى للكشــف عن معانى الرموز وعلاقاتها بمدلولاتها. فيتفاعل المتلقى مع النص أكثر وأكثر. «ولا ريب أنّ الصور التعبيرية الإيحائية أقوى فنياً وأشد أثراً من الصور الوصفية المباشرة، إنَّ للايحاء فضلاً لا ينكر على التصريح.» (الحاج حسن، ١٩٩٧م: ٨٤)

Symbol (الرمز بالعربية) كلمة يونانية بمعنى إلصاق قطعتين مجزّأتين؛ وهى مشــتقة من جذر Sumbollo بمعنى الشــئ الذى قد انشــطر إلى جزئين اثنين. (سيد حسينى، ١٣٧٦ش: ٥٣٨)

مقارنة الصور الليلية المتشابهة فى شعر الشاعرتين

تبعاً للتجربة الفنية المكرورة للشــعراء الســابقين فى اســتحضار الليل، استحضرت الشاعرتان (فروغ ونازک) هذه الظاهرة الكونية بأسلوب متشابه جداً. «الليل، والظلام، والوحدة، والحزن، من الكلمات الكثيرة الاستخدام فى شعر فروغ.» (شميسا، ١٣٨٣ش: ٢٥٧) وكذلک فى شــعر نازک الملائكة. وقد رسمتا فــى الليل صوراً رمزيةً نقدّمها فيما يأتى:

بصرية الصورة الرمزية لـ ''الحيرة فى الليل'' فى شعر فروغ ونازک

صورت الشاعرتان شعورهما بالحيرة فى ظلام الليل؛ وللتعبير عن حيرتهما، اعتمدتا على رسم صورتين بصريتين استحضرتا فيهما رمزين هما: الستار والسراج.

فى الصورة الأولى، يلعب الســتار الدور الأصلى فيها، حيث يســدَل ســتار الظلام ليعمى العيون عن رؤية الواقع. وفى الصورة الثانية يلعب السراج الدور الأصلى، حيث يدلّ على المحاولات اليائسة لكشف الحقيقة بإزالة الظلام عند الشاعرتين.

الصورة الأولى: الستار الغامق الرمز الأول للحيرة عند الشاعرتين

كلتا الشــاعرتين تســتحضران الســتار للتعبير به عن معاناتهما فى الظلام وسعيهما للخلاص منه. فى المقطع التالى، تصوّر فروغ مشهداً من ليلة مظلمة، أسدلت فيها ستائر الظلام، وهى تتحسّــر على نــور النهار الذاهب، وتتأوّه لظلام الليل الحالک المســيطر. شــخصيات الصورة ثلاث: الشــاعرة المهمومة، والســتار الغامق، والظلام الحالک؛ أمّا

الزمان فهو الليل والمكان المذكور فى الصورة فهو السماء الذى سرعان ما يختفى ويزول بإسدال الستار عليه؛ وما جاء فى الصورة إلا ليبين حرمان الشاعرة مما تحب وقبولها بما يفرض عليها من الظلام وما تكره:

آه/ سهم من اينست/ سهم من/ آسمانيست كه آويختن پرده اى آن را از من ميگيرد. (فروغ، ١٣٧٩ش: ٣٠٣)

هذِهِ هِی حِصَّتی/ حِصَّتی (هِی)/ سَماءٌ يَسْلُبُها مِنّی إسدال سِتار.

فى المقطع التالى، ترسم الشاعرة نازک الملائكة ليلة يسهر فيها شاعر مهموم، سيطر علـى نفسـه حزن عميق، ثمّ يحصل هنـاک تغير جذرى فى رؤية الشـاعرة إزاء الليل والظلام ويظهر تفاؤل وأمل حيث تعد إسدال ستار الظلام مقدمة لظهور السَّحَر والصباح وبهـذا يطَمئنُ المخاطب بزوال الظلام وطلوع الفجر عن قريب وبهذا تكلّمه الشـاعرة على لسـان الحياة قائلةً: هذا هو شـأن الشـاعر ينتظر الليل بنجومه لتبعث السحَرَ بعد إسـدال ستار الظلام. شخصيات الصورة هى: الشاعر المبدع، والحزن المفترس، والحياة الحكيمة، والنجوم الباعثة للسَحَر، والظلام الذى يعدّ الصورة ليستلهم الشاعر من النجوم إبداعه. أما الزمان فهو الليل والمكان هو السـماء الذى لم يذكر باللفظ لكنه يحضر فى المعنى. والشاعرة – هنا – تقصد نفسها وصنفها الشاعر جميعاً:

فإذا أشْحَبَ الْأسى وَجْنةَ الشّا/ عِرِ أوْ باتَ ليلَةً أوّاها/ وإذا عَضَّ قلبَهُ مخلبُ الْحز/ نِ وَضاقَتْ حياتُهُ بِأسـاها/ خاطَبَتْهُ الْحياةُ: يا شـاعرى المُلـ/ ـهَمَ يا ابْنَ الشّـحُوبِ والْآلامِ/ النجومُ الوضاءُ لا تبعثُ السَّحـ / رَ إذا لم يُسْـَدلْ ستارُ الظلامِ (الملائكة، ١٩٩٧م: ١/ ١٢٠)

شباهات الصورتين البصريتين عن الستار الغامق عند الشاعرتين

قد تشابهت الشاعرتان فى صورتيهما البصريتين عن الستار فيما يأتى:

أولاً: كلتا الشـاعرتين تعبران عن أسـفهما لذهاب النهار؛ فروغ بتأوّهها، ونازک بما تصوّر من شحوب فى وجنة الشاعر وأسى، ولكننا نفاجأ بتغير جذرى فى رؤيتهما فيما بعد حيث ترى نازک بصيصا من الأمل فى تبدد الظلام.

ثانياً: كلتاهما تعتبران حلول الظلام حلولاً للهمّ؛ فروغ تخسر كل شئ فى حياتها عندما يحل الظلام وفروغ يسيطر على نفسها الأسى والشجى. سيطرة ظلام الليل إحلال للهمّ والشجى بدل الفرح.

اختلاف الصورتين عن الستار الغامق عند الشاعرتين

كما تبين قبل أسطر، هناك اختلاف فى تصور الشاعرتين عن الستار الغامق ففى البداية تعد كلتا الشاعرتين الظلام رمزا للحيرة والقلق واليأس وأما فروغ فهى ذات شخصية متشائمة وثابتة ولا ترى أملا بزوال الظلام ولكن فى المقابل تظهر نازک ذات شخصية متفائلة وديناميكية حيث ترى الظلام وظهور النجوم باعثا لظهور النور.

مقارنة الدلالات الرمزية لـ "الستار الغامق" فى الصورتين

رمز الستار فى الصورتين اللتين قدّمتهما الشاعرتان يدلّ على المنع، والفاصلة، ...والحيرة. وقد تشابهت الشاعرتان فى الإستحضار الرمزى للستار فهو عندهما يرمز إلى:

أولاً: زوال النور؛ تأسف الشاعرتان لزوال النور، وما يحمل من إمارات الهداية. يترتب عليها حزن فى نفس الانسان لجهله بواقع الحياة.

ثانياً: حلول الظلام؛ يدلّ الظلام رمزياً على جهل الشاعرتين بما يخبئ لهما من مجهولات ومخاطر؛ لأنه يسلب الإنسان إحدى حواسه، أى حاسة البصر، فيجهل ما كان يعرفه بها، فيحتار ويخاف.

ثالثاً: الكدر النفسى؛ يدل الظلام على نفسية فاشلة للشاعرتين تمنعهما من التمتع بالحياة وملذاتها. والستار بمنعه نور الشمس من السطوع فى سماء الدنيا يرمز إلى كدر فى سماء حياة الشاعرتين اللتين تعيشان فى أجواء قاتمة.

رابعاً: الفرقة بين العاشقين والحبيبين؛ الستار مانع رمزى من التواصل، فالشاعرتان محرومتان من التواصل مع الحبيب.

خامساً: النظرة المتشائمة عند فروغ مقابل النظرة المتفائلة لدى نازک، فدلالة الستار

سلبية عند فروغ ولا أمل بزواله عندها وإيجابية عند نازک وهناک أمل فى انقشاع الظلام وظهور الضياء.

الصورة الثانية: السراج الخافت الرمز الثانى للحيرة عند الشاعرتين

تعانى الشاعرتان فروغ ونازک من الظلام، فتطالبان بإحضار السراج ليزيل الظلمة التى تعيشانها فى بيتيهما المظلمين.

الصورة التالية من فروغ فرخزاد تكشف عن محاورة بين الشاعرة وحبيبها؛ تطلب منه أن يأتى لها بسراج يزيل الظلمة من بيتها، كما تطلب منه أن يأتى لها بنافذة ترى منها السعادة المنشودة. شخصيات الصورة ثلاث؛ الشاعرة المتحدثة، وحبيبها الصامت، والشعب الرائح القادم فى الزقاق؛ وفى الصورة مكانان، الأول بيت الشاعرة الشبيه بالسجن الذى لا يدخله نور الشمس فهو مظلم وليس له نافذة، والمكان الثانى هو زقاق السعادة:

اگر بخانه من آمدی ای مهربان چراغ بیار/ و یک دریچه که در آن به ازدحام کوچه خوشبخت بنگرم (فروغ، ١٣٧٩ش: ٢٦٠)

(=إن أتيتَ إلى بيتى فآتِ بمصباح أيها الحنون/ وافتح لى نافذة كى أنظر فيها إلى زحام زقاق السعادة)

تظهر الشاعرة نازک فى الصورة التالية (فى قصيدة بين قصور الأغنياء) وهى ترسم الذين يعيشون فى القصور حيث تبددت الظلمة فى قصورهم بسبب السراج والضوء ولا أثر لليأس فتقول قريبا يخمد السراج والظملة تغشى كل مكان بكرة ومساء ولا بد لهم أن يعيشوا فى ليالى حالكة دون أى أمل. شخصيات الصورة هى: الشاعرة المتحدثة، وصاحبو القصور، والسراج، والظلام. زمن المحادثة فى الليل، والمكان القصور:

إن يكُن فى قصورِهم مِن سنا الأضواء ما يرجِعُ الظلامَ ضياءً/ فغدا يخمد الضياءُ وتبقى ظلمةُ الليل بُكرةً ومساءً (الملائكة، ١٩٩٧م: ٧٧/١)

شباهات الصورتين البصريتين عن السراج الخافت عند الشاعرتين

فقد تشابهت الشاعرتان فى تعبيرهما عن السراج فيما يأتى:

أولاً: التواجد فى بيت مظلم؛ كلتاهما تعبران عن تواجدهما فى بيت مظلم؛ لا يدخله النور.

ثانياً: الشعور بالضيق والإنزعاج؛ كلتاهما تتكلمان عن ضيقهما وانزعاجهما من الظلام الحاكم على بيتيهما.

ثالثاً: السراج سبب لإزالة الظلمة وتبديدها وعدم تواجده ينهى الأمل ويخيم اليأس.

رابعاً: السعى للخلاص؛ كلتاهما تعبران عن سعيهما للخلاص من هذه الظلمة.

مقارنة الدلالات الرمزية لـ "السراج الخافت" فى الصورتين:

تدل صورتا السراج رمزياً على:

أولاً: السعى للخلاص؛ تدل الصورتان على سعى الشاعرتين للخلاص من الظلام ووحشته بإشعال نور السراج.

ثانياً: الشعور بالضعف؛ تشعر الشاعرتان بالضعف فى مواجهة الظلمة التى تسيطر على الحياة؛ والصورة تبرز هذا الشعور.

ثالثاً: شعور الشاعرتين بالشقاء؛ تدل الصورة على نظرة الشاعرتين المتشائمة إلى الحياة الخانقة، ومعاناتهما فيها.

بصرية الصورة الرمزية لـ "الخوف فى الليل" فى شعر فروغ ونازک

صوّرت الشاعرتان شعورهما بالخوف فى ظلام الليل؛ وقد اعتمدتا للتعبير عن خوفهما على صورتين بصريتين متشابهتين؛ يلعب الذئب الدور الأصلى فيهما كرمز ينشر الخوف بسبعيته.

الصورة الأولى: الذئب المفترس؛ الرمز الأول للخوف عند الشاعرتين

كل من الشاعرتين ترسم صورة عن ذئب مفترس بعينين برّاقتين يترصّد لهما فى ليل مظلم.

فى المقطع التالى، ترسم الشاعرة فروغ مشهدَ ليلةٍ مظلمة لا ترى فيها شيئاً إلّا بريق

عيون ذئب، يكمن لها على طريقها وينتظرها لافتراسها. شخصيات الصورة: الشاعرة التائهة، الذئب المفترس، والزمن هو ليل حالک، والمكان صحراء قفرة:

نه چراغيست در آن پايان/ هرچه از دور نمايانست/ شايد آن نقطه نورانى چشم گرگان بيابان است (فروغ، ١٣٧٩ش: ١٧٠)

لا مِشكاةَ فى ذلک الْمُنتهى/ كُلُّ ما يبدُو وَيظهرُ عَنْ بُعْدٍ،/_ حَتّى تِلْک النُّقطةُ النُّورانيةُ لَعَلَّها _، عُيونُ ذِئابِ الْفَلاة.

فى المقطع التالى، ترسم الشاعرة نازک الملائكة مشهدَ ليلةٍ مظلمة، ترى فيها بريق عيون ذئاب بدل النجوم. رسمت نازک صورة خوفها باستحضار الذئب كصورة فروغ. شخصيات الصورة: الشاعرة الخائفة، الذئب المفترس، الليل، والمكان خيالى مجهول:

زمانٌ شَديدُ السَّوادِ وَلَوْنُ النُّجومِ/ يُذَكِّرُنى بِعُيونِ الذِّئابِ/ وَضوءٌ صغيرٌ يَلوحُ وَراءَ الْغُيومِ/ عَرفْتُ بِهِ فِى النّهايَةِ لَوْنَ السَّراب (الملائكة، ١٩٩٧م: ١٠٢/٢)

شباهات الصورتين البصريتين عن الذئب المفترس عند الشاعرتين

تشابهت الصورتان البصريتان عند الشاعرتين عن الذئب المفترس فيما يأتى:

أولاً: إستحضار الذئب المفترس؛ استحضرت كل من الشاعرتين ذئبها مستعدّاً يريد افتراسها، ما يزيد الصورة تخويفاً.

ثانياً: ظلام الليل؛ رسمت كل من الشاعرتين صورتها فى ظلام الليل، لتصوّر وحشتها فى الظلام.

ثالثاً: إنتهازية الذئب؛ أكدت الشاعرتان على أنّ الذئب يترصّد الفرصة للإنقضاض عليهما، وافتراسهما.

رابعاً: تصوير عيون الذئب؛ صورت الشاعرتان عيون الذئب البراقتين فى ظلام الليل.

خامساً: تيه الشاعرتين ووحدتهما؛ عبرت كل من الشاعرتين عن تيههما ووحدتها فى الصحراء ليلاً.

مقارنة الدلالات الرمزية لـ "الذئب المفترس" فى الصورتين عند الشاعرتين

رمز الذئب المفترس فى الصورتين البصريتين يدلّ على الخوف، والاضطراب، والوحشة فى نفس الشاعرتين؛ ويدل على الحيلة، والانتهازية، والسبعية فى الذئب، وقد تشابهت الشاعرتان فى الإستحضار الرمزى للذئب فهو عندهما يرمز إلى:

اولاً: قلق الشاعرتين من الواقع الراهن؛ والذى تحيط بهما مخاطر من كل الجهات من قِبَل متمرّسين على الظلم والسبعية.

ثانياً: خوف الشاعرتين من المستقبل؛ المجهول الذى لا دور ولا دخلَ لهما فى تدبيرِه.

ثالثاً: يأس الشاعرتين من الخلاص من الظلم والظلام؛ ما جعل شعرهما يحتوى على كلمات ومفاهيم ورؤى متشائمة.

رابعاً: النظرة السلبية للمجتمع؛ الذى يضطهد المرأة، فلا يلوح فى أفق الشاعرتين الفكرى أمل بالخلاص من الظلم.

الصورة الثانية: الذئب الماكر الرمز الثانى للخوف عند الشاعرتين

كل من الشاعرتين ترسم صورة عن ذئب ماكر يريد أن يوقع بهما بمكره.

فى المقطع التالى، ترسم الشاعرة فروغ مشهداً بصرياً نشاهدها فيه كشخصية أصلية وهى تخاطب الليل وتسلّم عليه، الليل فى هذا المقطع ماكر يغطى بظلامه على مكر المجرمين الماكرين كالذئاب التى تختبئ فى الظلام، فتتغير ظواهرها واحوالها فيه؛ حتى عيونها المخيفة التى تنفث الخوف والقلق فى النفوس تتبدّل إلى حفر تجلب الايمان والطمأنينة. شخصيات الصورة: الشاعرة المغرورة، والذئب، والزمن هو ليل حالک، والمكان صحراء:

سلام ای شب معصوم/ سلام ای شبی که چشم گرگهای بیابان را/ به حفره‌های استخوانی ایمان و اعتقاد بدل می‌کنی. و در کنار جویبارهای تو، ارواح بیدها ارواح مهربان تبرها را می‌بویند (فروغ، ١٣٧٩ش: ٣١٢)

سلامٌ أيهَا اللّيلُ الْبرئ/ سلامٌ أيها اللَّيلُ الَّذى يبَدِّلُ عُيونَ ذِئابِ الصَّحراء/ إلى حُفَرٍ

عَظميةٍ لِلإيمانِ وَالْإعتماد!؟ وبجانب سـواقيک، تشم أرواح الصفصاف أرواح الفؤوس الرحيمة.

فى الصورة البصرية التالية، ترسم نازک غابة فى ظلام الليل؛ فهناک صنوبر تناجى الزمن _ فى محاورة ذاتية للشاعرة_، تعود بذاكرتها إلى القديم حيث الحيوية، والنشاط، وغرام الظلال بالسـواقى؛ وفجأة يتغير الخطاب الإيجابى ليحلّ محله خطاب تشـاؤمى حين تحضر الذئاب فى السـرد لتمكر ولتغشّ بعويلها؛ وتكّدر حياة الغابة. شـخصيات الصورة: الشاعرة، والذئب، والصنوبر؛ والزمن ليل حالک، والمكان خميلة:

حَيْـثُ يَحكى الصَّنوبـرُ لِلزَّمنِ الْجَوّال/ قِصَصاً نابِضاتٍ/ بِالشَّـذى قِصَصاً عَنْ غَرام الظِّلال/ بِالسَّـواقى، وّعَنْ أُغْنياتِ الذِّئاب/ لِمياهِ الْيَنابيعِ فِى ظُلَلِ الْغابات/ حَيْثُ تَسردُ شَـجَرَةُ الصَّنوبرِ قِصَصاً جديدةً لِلزَّمَن/ قِصَصٌ مِنْ ذِئابٍ يَنشـدونَ أغانِيَها مَعَ عَويلِها/ لِلْعيونِ فِى ظَلامِ الْغابات.... (الملائكة، ١٩٩٧م: ٥٥٩/٢،)

شباهات الصورتين البصريتين عن الذئب الماكر عند الشاعرتين

تشابهت الشاعرتان فى صورتيهما البصريتين عن الذئب فى الأمور التالية:

أولاً: الحوار؛ فى المقطعين الصوريين محادثة؛ فروغ تكلّم الليل وتحادثه بينما المحادثة فى صورة نازک بين الصنوبر والزمن.

ثانياً: رسـم الأشجار المتشـابكة والسواقى؛ ترسم الشـاعرتان صورة عن أشجار متشابكة تجرى بينها الأنهار والسواقى.

ثالثاً: الذئاب؛ فى الصورتين عبرت الشـاعرتان عن شـعورهما بالخوف باستحضار رمز مشابه هو الذئب المفترس.

رابعاً: بريق عيون الذئاب؛ أكدت الشـاعرتان كلتاهما على بريق عيون الذئبين فى الصورتين.

خامساً: الإنخداع ببريق عيون الذئاب؛ صوّرت الشاعرتان شعورهما بالإنخداع من نور عيون الذئاب لتجرّهما إلى الفخ.

سادسـاً: التيه فى الصحراء والوحدة؛ صوّرت الشاعرتان نفسيهما تائهتين وحيدتين

فى الصحراء.

سابعاً: الليل بسواده وظلامه؛ أكّدت الشاعرتان على ظلام الليل الحالک فى شعرهما سواء بسواء.

مقارنة الدلالات الرمزية لـ "الذئب الماكر" فى الصورتين

رمـز الذئب الماكر فى الصورتين البصريتـين يدلّ على الخوف، والاضطراب، والتيه فى نفس الشاعرتين؛ ويدل على السبعية، والانتهازية، والحيلة فى الذئب؛ وقد تشابهت الشاعرتان فى الإستحضار الرمزى للذئب الماكر فهو عندهما يرمز إلى:

اولاً: الخوف من الواقع الراهن؛ تعبر الشـاعرتان عـن خوفهما من الوضع الراهن والمكائد التى تستخدم ضدّهما.

ثانياً: يأس الشـاعرتين؛ فهما تعبران عن عجزهما من تغيير هذه الأوضاع الكيدية فى ظلّ التعتيم والتبرير السائد.

ثالثـاً: تنفيـذ جرائم ليليـة دون معاقبة المجرمين؛ تدل الصـورة على أن الكثير من الجرائـم تنفَّـذ ليلاً دون أن يتمّ الكشـف عن المنفّذين والمجرمـين فيفلتون من القانون والشرع دون عقاب.

رابعاً: الشعور بالظلم؛ تشعر الشاعرتان بأنّ المجتمع لا يولى المرأة أهمّية ولا يعطيها حقوقها؛ بل يسلبها منها.

خامساً: النظرة التشاؤمية للشاعرتين؛ ترمز الصورتان إلى أنّ الحياة قاتمة ليس فيها الا الشر؛ وخيرها سرعان ما يزول.

بصرية الصورة الرمزية لـ "الضيق فى الليل" فى شعر فروغ ونازک

صوّرت الشـاعرتان ضيقهما –وسهرهما بسببه –فى ظلام الليل، واستخدمتا رمزين للتعبير عنه هما: الصراصير والضفادع.

فى الصورة التالية، اسـتحضرت فروغ الصراصير والضفادع معاً، للتعبير عن ضيقها فـى صـورة بصرية؛ فهناک ليلـة حالكة قد هـدأت الرياح فيها توّاً لتبـدأ الصراصير

والضفادع بالصياح الرتيب المزعج فتؤذى الشـاعرة. شـخصيات الصورة هى الشاعرة المغبونـة، والصراصير والضفادع المزعجة، أما الزمن فهو الليل بظلامه والمكان هو بيت الشاعرة الكبيرة بجانبه حديقة:

سيرسيركا/ سازار و كوک كرده بودن و ساز می زدن/ همچی كه باد آروم می شد/ قورباغه ها ز ته باغچه زير آواز می زدن/ شب مث هر شب بود و چن شب پيش/ و شبهای ديگه (فروغ، ١٣٧٩ش: ٢٨٠)

كانَتِ الصَّراصيرُ قَدْ أعَدَّتْ آلاَتِها الْموسـيقيةَ ويعزفون الأوتار/ ما إنْ يهْدَأُ الرّيحُ/ حَتّـى تُغَنّى الضَّفادِعُ مِنْ أقْصَى الْحَديقَةِ/ كانَتِ تِلْـکَ اللَّيْلَةُ مِثْلَ كُلِّ لَيْلَةٍ وَمِثْلَ اللَّيالى السّابِقَةِ الْأخيرَةِ/ وَاللَّيالى الْأُخْرى.

ذكرت الشـاعرة نازک الصراصير فى صورة والضفادع فى صورة أخرى كلّاً منهما على حده.

أمـا نازک فتصوّر الصراصـير والضفادع فى صورتين كلاً علـى حده؛ فى الصورة التالية (الاولى)، تسـتحضر نازک الملائكة الصراصير فقط إذ تصور نفسها متعَبَةً لصياح الصراصير التى سلبتها راحتها وكدّرت عليها نومها فى ليلة صامتة؛ شخصيات الصورة: الشـاعرة المنزعجـة، والصراصير المزعجـة، والزمن هو ليلة حالكة، والمكان لم تشـر الشاعرة اليه صراحة:

هى عُمْرُ ظَمْآنَ تَعْصرهُ الْغُز/ لَةُ عَصراً، يمُرُّ كَالْآزالِ/ فِى سكونٍ لا صَوْتَ يُسْمعُ فيه/ غيرُ صوتِ الصَّراصيرِ تحتَ اللَّيالى. (الملائكة، ١٩٩٧م: ١١٥/١)

وفى الصورة التالية (الثانية)، تسـتحضر الصفادع هذه المرّة إذ تصور نفسها وحيدة، تشعر بنعاس شديد لكن ضفدعة فى بركة ماء تكدر صفو ليلتها وتسلبها راحتها بنقيقها. شـخصيات الصورة هى: الشـاعرة النعسـانة، والصفدعة الصائحة، والزمن هو الليل، والمكان مجهول:

مِنْ هُتافاتِ ضفدعةٍ فِى الدُّجى النَّعْسـانْ/ يملأُ اللَّيَـل وَالْغِدْرانْ/ صوتُها الْمُتراخِى الرَّتيبْ (الملائكة، ١٩٩٧م: ٥٥٨/٢)

شباهات الصورتين البصريتين للصراصير والضفادع عند الشاعرتين

بـدت الصـورة البصرية التى رسمتها الشـاعرتان عن ضيقهما وسـهرهما فى الليل متشابهة؛ هاک التشابهات:

أولاً: الصراصير والضفادع؛ صادف أن استحضرت الشاعرتان رمزين متشابهين هما: الصراصير والضفدعة؛ وقد كانت الشـاعرتان ناجحتين فى الرسم البصرى باستحضار واختيار حيوانين كريهين يزيدان الصورة اشمئزازاً.

ثانيـاً: ظلام الليـل؛ رسمت الشـاعرتان صورتيهما فى ظلام الليـل الحالک وعند حاجتهمـا للهدوء، حين كانت الشـاعرتان بأمس الحاجة للراحـة لتزيلا عن بدنيهما وروحيهما تعب النهار.

ثالثاً: الرتابة والتكرار؛ أشـارت كلتا الشـاعرتين إلى الرتابة والتكرار فى اصوات الضفـادع والصراصير؛ فروغ بتأكيدها على أن صـوت الضفادع يأتى كل ليلة، ونازک بوصف صوت الضفادع بالرتيب صراحة.

رابعاً: إشراک حاسة السـمع فى الصورة؛ تأكيد الشاعرتين على صوت الصراصير والضفـادع مـن جهة وتكرارها من جهة أخرى تسـاهمان فى رسـم الصورة البصرية بادخال حاسة السمع فى رسمها.

مقارنة الدلالات الرمزية لـ "الصراصير والضفادع" عند الشاعرتين

رمز الصراصير والضفادع فى الصورتين البصريتين يدلّ على الإنزعاج، والإشمئزاز، والغبن والشـعور بالخسران، والإنصياع زوراً وكرهاً فى نفس الشاعرتين؛ وقد تشابهت الشاعرتان فى الإستحضار الرمزى للصراصير فهى عندهما ترمز إلى:

أولاً: الشعور بالضيق من الرتابة والتكرار؛ عبرت الشاعرتان عن شعورهما بالضيق مـن الرتابة والتكرار؛ فالشـاعرة فـروغ كرّرت الليل على شـاكلة واحدة للتعبير عن شـعورها بالملل والضيق من العيش الرتيب المكرور. بينما جاءت الشاعرة نازک بلفظة الرتيب لصوت الضفدعة فى الليل للتعبير عن ضيقها ومللها من سماعه.

ثانياً: الشعور بالإنزعاج بما يفرض والشعور بالضغف مقابله؛ عبّرت الشاعرتان عن

انزعاجهما وشعورهما بقبول الإزعاج وكلّ ما يفرض عليهما؛ فالشاعرتان تستسلمان لإزعاج الضفادع والصراصير دون أن تكون لهما قوة على ردّ إزعاجها، وتبعاً لذلک، تدلّ الصورة على ضعفهما وعدم قدرتهما على تغيير الواقع، ولزوم الركون والرضوخ له.

ثالثاً: سكون الليل ورمزيته على الموت؛ أشارت الشاعرتان إلى السكون والهدوء؛ فالشاعرة نازک أشارت إلى هدوء الهواء لترمز إلى موت كل مظاهر الحياة فى الدنيا، تصوّر العالم ميتاً فقد كل إمارات الحياة حتى الهواء قد هدأ وركن. بينما الشاعرة فروغ تصرح بلفظ السكون.

رابعاً: التعبير المتشائم؛ اشارات الشاعرة فروغ المتتالية إلى كلمة الليل واستحضار الصراصير بألوانها السود والضفادع بمظاهرها الكريهة القبيحة فى هذه الصورة، كلّ هذه تدلّ على نظرة الشاعرة القاتمة والمتشائمة للحياة والوجود؛ وقد شاركتها الشاعرة نازک فى ذلک إلّا فى تكرار لفظة الليل.

خامساً: نقد الحياة الذليلة؛ ويمكن استنتاج دلالة رمزية أخرى للصورة هى نقد الذين يعيشون فى أجواء ذلّ، واحتقار، ولم يحركوا ساكناً؛ ولم يفعلوا شيئاً للخلاص من واقعهم المزرى.

سادساً: وأخيرا يمكن القول إن الشاعرتين استخدمتا الليل كمعرض لتلک الأحداث ولـه رمزيته الخاصة لدى كل منهما حيث هو رمز للتشاؤم عند فروغ ورمز للسكينة والهدوء عند نازک.

بصرية الصورة الرمزية لـ ''اليأس فى الليل'' فى شعر فروغ ونازک

تعبر الشاعرتان عن يأسهما وإحباطهما فى الحياة فى صورتين بصريتين؛ فى الأولى: تستعير الشاعرتان العصفور رمزاً لتعبرا به عن شعورهما السلبى بالعبودية والأسر، وفى الصورة الثانية تستعيران الستار للتعبير عن العتمة التى تسيطر على حياتهما.

الصورة الأولى: العصفور الحزين الرمز الأول لليأس عند الشاعرتين

فى المقطع التالى، تعبر فروغ – وذلک بمحاورة ذاتية– عن سأمها من الليل، وظلامه،

وما اعترى روحها من خمول، فتدعو الصباح بنوره، والعصافير بنشاطها، للخلاص من الليل وثقله. شخصيات الصورة هى الشاعرة المتحاورة، وحبيبها الخيالى، والعصافير، والزمان هو الليل المخيم والصباح المنتظَر، وأما مكان العصافير أشجار الدردار، ومكان الشاعرة وراء نافذة الغرفة: تو از ميان نارونها، گنجشكهاى عاشق را/ به صبح پنجره دعوت ميكردى/ وقتى كه شب مكرر ميشد/ وقتى كه شب تمام نميشد (فروغ، ۱۳۷۹ش: ۲۹۹)

أَنْتَ مِنْ بَين الدّرادر، كُنْتَ تَدْعو الْعصافيرَ الْعاشِقَةَ/ إلى صَباح النافِذَةِ/ كُلَّما كان يَتكرَّر اللَّيلُ/ كُلَّما كان لَمْ يَنْتَهِ اللَّيلُ.

فى المقطع التالى، ترسم نازك مشهداً _ فى محاورة ذاتية _ فيه عصفور حزين تحطّم عشه فى الليل فأخذ يبكى؛ ولا يرى أملاً ببنائه الا بمعجزة. شخصيات الصورة: الشاعرة المتفلسفة، والعصفور الحزين، أمّا مكان العصفور فهو السماء، ومكان الشاعرة فهو مجهول:

قالُوا الأَمَل/ .../ هو ذلِك اللَّونُ الْعبوس/ فى وَجْهِ عُصفورٍ تَحَطَّمَ عُشّهُ فَبَكى وَ طار/ وَأَقامَ يَنتَظِرُ لَعَلَّ مُعجزةً تُعيدُ أنقاضَ مَأْواهُ الْمُخَرَّبَ مِنْ جَديدٍ (الملائكة، ۱۹۹۷م: ۸۵/۲)

شباهات الصورتين البصريتين للعصفور عند الشاعرتين

تشابهت الصورتان البصريتان عند الشاعرتين عن العصفورين كالتالى؛

أولاً: رسم الأمل الخائب؛ كلتا الشاعرتين تعبران عن اليأس عن تحقق الأمل. فروغ تدعو العصافير إلى نافذتها صباحاً، بينما الليل مازال موجوداً وهذا غير ممكن؛ ونازك تعبر عن يأس العصفور من بناء بيته من جديد حين أبكتْه.

ثانياً: خلوّ المكان من العصفور؛ كلتا الشاعرتين تعبران عن خلو المكان من وجود العصفور، فروغ تعبر عن عدم وجوده فى ليلتها، فتتأمّل حضوره صباحاً؛ ونازك تعبر عن ذهابه وطيرانه وابتعاده فى صباحها.

ثالثاً: شعور العصفورين بضغط نفسى شديد؛ كلا العصفورين عند الشاعرتين يشعران

بضغط نفسى شديد. وصل إلى حد اليأس عند نازک حتى أبكت عصفورها؛ واقترب العصفور من اليأس عند فروغ إذ يعانى من ظلام ينتظر انكشافه بقلق.

مقارنة الدلالات الرمزية لـ "العصفور الحزين" عند الشاعرتين

رمز العصفور يدل رمزياً على الوحدة، والضعف، والهزيمة فى الصورتين البصريتين عند الشاعرتين؛ وقد تشابهت الشاعرتان فى رسم الصورتين فيما يأتى:

اولاً: سَهَرُ الشاعرتين فى ليلة ثقيلة؛ تعبر كل من الشاعرتين عن سهرها فى ليلة ثقيلة، لم تنم فيها؛ فتتمنى بزوغ الشمس علّها تتخلص من ثقل الليل على نفسها. تدل الصورة على سأم فى نفس الشاعرة من طول الليل الذى سئمته وملّته.

ثانياً: شعور الشاعرتين باليأس؛ ما جعل كلاً منهما لا تنتظر حلاً لمشاكلها إلّا بمعجزة من وراء الكواليس والخوارق.

ثالثاً: دلالة العصفور الرمزية على الخلاص؛ تدلّ الصورة على شوق الشاعرتين إلى الانطلاق والحرية والطيران فى فضاءات عالية بعيدة عن يد الذين يعبثون بحياة الانسان فيفرضون عليه ما لا يشتهى، باستحضار العصفور رمزاً للخلاص.

رابعاً: النظرة التشاؤمية إلى الوجود، تكشف الصورة عن النظرة السلبية للحياة عند الشاعرتين، إذ لا يبدو شوقهما إلى الحرية والخلاص إلّا مجرد أمنية لا سبيل لتحقيقها فى عالم الواقع.

العصفور عند الشاعرتين يتعالى على الشجر ويشعر باحساس نفسى ضاغط، لأنّه يواجه مشاكل صعبة، بفعل ظروف مفروضة من خارجه لا يقوى على مقاومتها. العصفور فى شعر فروغ مأسور بين ظلام حالک مفروض، ينتظر علّه ينكشف، بينما العصفور فى صورة نازک يبكى فى صباح أتعس من ليل، تحطم فيه بيته ولا أمل له ببنائه.

الصورة الثانية: الشهاب الخائب الرمز الثانى لليأس عند الشاعرتين

الشهاب عند الشاعرتين محاولة يائسة من السماء لازالة الظلام وتنوير الحياة والكشف عن المظاهر الجميلة المختبئة تحت ستار الظلام وإظهار جمالها. لكنها محاولة

ضعيفة لا تستطيع ان تزيل الظلام القوى المسيطر على العالم.

فى المقطع التالى، ترسم الشاعرة فروغ مشهد تحاورها مع نفسها ليلاً مستخدمة صناعة التجريد، تكلّمه وتريد منه أن ينظر إلى السماء ويشاهد الشهب المبتهجة لحضوره فى جوارها. تعبر الشاعرة عن فرحتها من لقاء بعد فراق طويل وشعور بالسعادة لحضور الحبيب:

نگاه کن/ تمام آسمان من/ پر از شهاب می شود/ تو آمدی ز دورها و دورها/ ز سرزمین عطرها و نورها (فروغ، ١٣٧٩ش: ١٩٩)

أُنْظُرْ،/ لِتَمْتَلِئَ كُلُّ سَمائى بِالشُّهُبِ/ أَتَيتَنى مِنَ الْبَعيدِ الْبَعيدِ/ مِنْ بِلادِ الْعُطورِ وَالْأَنْوارِ.

أمّا الشاعرة نازک فترسم مشهد محاورة ذاتية فى الليل، حيث الشهب تضرب الفضاء وتنيره. تطلب من ذاتها أن تأخذها إلى دير الرهبان للتعرف على السعادة. فى الصورة يرتسم شعور الشاعرة بالشقاء والضيق من الحياة وعدم جدوى السعى للحصول على السعادة فى الوسط الاجتماعى وبين الناس؛ فتحثّ نفسها أن تبحث عنها فى دير الرهبان:

سِرْ بْنا نحوَ ذلِک الْمَعبدِ الْقائِمِ/ فَوْقَ الصُّخورِ بَيْنَ الْجِبالِ/ سِرْ بِنا سِرْ بنا لَعَلَّ لَدَى الرُّهبانِ/ سِرُّ النَّعيمِ وَالْآمالِ/ هؤلاءِ الزُّهّادُ فى قُنَّةِ الْبَيْضَاءِ/ حَيْثُ الصَّفاءُ مِلْءُ الْوجودِ/ عَلّهُمْ يَعْرفونَ ما قَدْ جَهلْنا عَنْ شَهابِ السَّعادَةِ (الملائكة، ١٩٩٧م: ٧٩/١)

فالشاعرة نازک تستحضر الشهاب للتعبير به عن السعادة المنشودة المفقودة التى لا أمل لها بالحصول عليها. فنازک – على خلاف فروغ- لا تشعر بالسعادة رغم حضور الحبيب فتطلب منه البحث عنها عند الرهبان.

شباهات الصورتين البصريتين عن الشهاب عند الشاعرتين

تشابهت الصورتان البصريتان عن الشهاب عند الشاعرتين فى الأمور التالية:

أولاً: رسم محاورة؛ فالشاعرتان ترسمان صورة فيها محاورةً تلعب فيها كل منهما دوراً حوارياً.

ثانياً: البحث عن السعادة؛ كلتا الشاعرتين تبحثان عن السعادة.

ثالثاً: عند حضرة الحبيب؛ كلتا الشاعرتين تعبران عن وجود الحبيب عندهما؛ لكنهما يختلفان فى التعبير عن إحساسهما فى حضرته، ففروغ سعيدة لوجود الحبيب عندها، لكن نازک لا تشعر بالسعادة رغم وجود الحبيب عندها.

رابعاً: كلتا الشاعرتين تتحدثان مع حبيبيهما لكنهما لا تنقلان شيئاً عن جواب الحبيبين؛ الحبيبان صامتان فى الصورتين.

مقارنة الدلالات الرمزية لـ "الشهاب" فى الصورتين

اختلفت الشاعرتان فى استحضار رمز الشهاب؛ فبينما تستحضره فروغ للتعبير عن سعادتها الموجودة حالياً لحضور الحبيب عندها، تستحضره نازک لتعبّر به عن يأسها من الحصول على السعادة فى الدنيا بين الناس وحتى فى حضرة الحبيب.

اولاً: شعور الشاعرتين المتقابل؛ فبينما تشعر الشاعرة نازک بالشقاء والضيق من الحياة وتعبّر عنها بصراحة لكن الشاعرة فروغ وعلى غير عادتها تعبر عن سعادتها.

ثانياً: رأى الشاعرتين المتقابل عن السعاة؛ كلتا الشاعرتين تبحثان عن السعادة، فروغ تبحث عنها بين الناس وفى حضرة الحبيب لكن نازک تبحث عنها فى الدير عند الرهبان. السعادة عند فروغ ممكنة وعند نازک مستحيلة.

ثالثاً: الاعتزال الاجتماعى؛ كلتا الشاعرتين تفران من الناس، إلا أنّ إصرار نازک على الفرار من الناس أكثر لتشاؤمها الأكثر.

النتيجة

اعتمدت الشاعرتان على البصر كثيراً فى صورهما بجزئياتها، ما ساهم فى إلقاء المعنى بوضوح ونقله إلى المتلقى بصراحة، بإشراک البصر علاوة على السمع؛ فى تكوين صور بصرية قريبة من عالم الواقع، تحاكيه فى الشخصيات، والأزمنة، والأحداث.

استعانت الشاعرتان بظرف الليل، بسواده، وسكونه، وكشفتا عن وحدتهما فيه ووحشتهما منه، لتصوير صورهما البصرية تمهيداً للتعبير القاتم والحالک عن الحياة فيما بعد.

تـدلّ الصور عموماً على نظرة قاتمة إلى الوجود؛ فبـدت فيها الكلمات الدالة على الظلام، والدمار، والخراب، والغربة، والخوف، والحيرة، و... بكثرة.

تقدّم الشاعرتان نقداً لاذعاً للواقع، وتشكوانه بمرارة، وتكشفان عن سلبياته، خاصة فيما يخص النساء.

عبّرت الشـاعرتان من خلال الصور عن حالاتهما النفسـية وانفعالاتهما العاطفية بنظرة سلبية؛ فكشفتا عن حالاتهما النفسية السلبية كالخوف، والقلق، والتعب، واليأس. وقد استحضرت الشاعرتان للتعبير عنها رموزاً مشمئزة.

استخدمت الشاعرتان فى صورهما البصرية رموزاً كثيرة، ما ترتّب عليه الإبتعاد عن التعامل مع الواقع والإنجرار إلى عالم اللاشـعور من مناداة الذات، والضمير، وتجسـيد الاشياء. وما ذلک الّا امتثالاً لمبادئ المذهب الرمزى الذى تعتنقانه.

تشـابهت الشاعرتان فى الأمور التالية: فى استحضار ظرف زمنى واحد هو الليل، وفى التعبير المتشـائم، وفى اسـتحضار رموز متشـابهة بدلالات متشابهة كذلک، وفى التعبير عن حالاتهما النفسية والروحية.

فى نهايـة الصور، ينتهى الأمر بالشـاعرتين إلى الإستسـلام، والتمكين لما يفرض عليهما من الخارج، والقبول به، والرضوخ له. تستسلم الشاعرتان لواقع مرير ليس لهما دور فى تدبيره؛ أو قوّة على مقاومته، أو تغيير مساره، أو احتوائه على الأقل.

المصادر والمراجع

ابن منظور، جمال الدين. (لاتا). لسان العرب. إعداد و تصنيف يوسف الخياط. بيروت: دار صادر.

الحاج حسـن، حسـين. (١٩٩٧م- ١٤١٧ه). أدب العرب فى عصر الجاهلية. ط ٢. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع.

حيدرى، محمود و زارع، وصميه. (١٣٩٢ش). «آرمان شهر در انديشه فروغ فرخزاد و نازک الملائکه». مجلة ادبيات تطبيقى. السنة ٤. العدد ٨. صص ٥٧-٨٧.

رخشـندەنيا، سـيده أكرم و نعمتى قزوينى، معصومة. (١٣٩٣ش). «تحليل مقايسـەاى اشـعار نازک الملائکه و فروغ فرخزاد از منظر نقد اجتماعى». پژوهشنامه زنان. السنة ٥. العدد ٩. صص ٤١-٥٨.

سيدحسينى، رضا. (١٣٧٦ش). مكتب‌هاى ادبى. تهران: نگاه.

شميسا، سيروس. (١٣٨٣ش). راهنماى ادبيات معاصر. طهران: ميترا.

صیادی نژاد، روح الله؛ قربانپور آرانی، حسین و حسن پور، مهوش. (۱۳۹۳ش). «بررسی زمینه‌های نوستالژی در سروده‌های نازک الملائکه و فروغ فرخزاد». پژوهشنامه أدب غنایی دانشگاه سیستان و بلوچستان. السنة ۱۲. العدد ۲۲. صص ۲۰۹-۲۲۶.

عباس، إحسان. (۱۹۵۹م). فن الشعر. بیروت: دار بیروت للطباعة.

فرخزاد، فروغ. (۱۳۷۹ش). دیوان کامل. ط ۲. طهران: پل.

القط، عبدالقادر. (۱۹۸۱م). الاتجاه الوجدانی فی الشعر العربی المعاصر. ط ۲. بیروت: دارالنهضة العربیة للطباعة والنشر.

لنکرودی، شمس. (۱۳۷۷ش). تاریخ تحلیلی شعر نو. طهران: سخن.

الملائکة، نازک. (۱۹۹۷م). دیوان کامل. بیروت: دارالعودة.

هوسر، أرنولد. (۱۹٦۸م). فلسفة تاریخ الفن. ترجمة رمزی عبده بدوی. القاهرة: مطبعة جامعة القاهرة.

الولی، محمد. (۱۹۹۰م). الصورة الشعریة فی الخطاب البلاغی والنقدی. ط ۱. بیروت: المرکز الثقافی العربی.